الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

أين هو الربيع :

حفلت الصحف والمجلات المصرية في هذا الأسبوع بالكلام على الربيع وبصور الربيع ، وتفنن بعضها في عرض صور الحسان فهذه تخلع للربيع ، وهذه تنفو ايسف الشاعر الفتنة الناعمة ، وهذه تتحدى أزهار الربيع بما تبدي من مفاتن . وترى هنا وهناك قصائد يتغنى فيها الشعراء بالربيع وما يسبغ على الكون من جمال .

ذلك كله على رغم هذا الجو المتقلب الذي لا يستقر على حال وعلى رغم هذه الرياح ، رياح الخماسين ، التي تقذى العيون وتزكم الأنوف . فأين هو الربيع ؟ إن هذا الجو الكدر المضطرب سينقلب بعد قليل إلى حر لا يطاق .

إذا كان للربيع وجود فهو في بلاد أخرى غير مصر ، شرقية وغربية ، وهم يشعرون به لأنه يأتي عندهم بعد شتاء قاس ، وينتقل فيه الجو ببطء وتدرج ؛ أما عندنا فهو انتقال من شتاء معتدل ، وإيذان بصيف ثقيل ، وهو فترة مضطربة لا يستقر فيها الجو على حال . وإني أشعر أن الخريف عندنا أجمل من الربيع ، فهو يقبل بعد الصيف كما تقبل نسمات الأصيل بعد الهجير ، والجو فيه أكثر استقراراً من الربيع ، ولم أر فيه شجراً يسقط ورقه كما يقولون ، فالشجر في مصر دائم الإيراق وقليل منه يسقط في الشتاء ، والأزهار كثيرة ناضرة فيها على مدى العام ، وحتى صور الحسان في الصحف والمجلات لا تنقطع لها مناسبة ...

فما نصيب تلك المظاهر التي نصطنعها في الربيع من الصدق؟ أليست كلها تقليداً في تقليد ؟ وكم من شاعر يتغنى بجمال الربيع وليس في حاله إلا جدران قهوة أو غرفة مظلمة ، ويتحدث عن الحب في الربيع وهو لا يحب غير نشر القصيدة أو إلقاءها في حفل ، ويشيد بشدو الطيور وهو لا يسمع غير ما يطلبه المتعهدون من الإذاعة ...

إن الربيع الحقيقي في مصر هو (البرسيم) زبيع الخير ...

ذكرى اقبال :

احتفت سفارة الباكستان في القاهرة بالذكرى الحادية عشرة للشاعر الفيلسوف محمد إقبال ، يوم الخميس الماضي في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية . وقد ألقى سفير الباكستان الحاج عبد الستار سيت كلمة ترحيب ، وألقى الدكتور حسين الهمداني محاضرة عن حياة الشاعر وشعره ، وألقى الدكتور عثمان أمين محاضرة عن « إقبال الفيلسوف » وأنشد كل من الشاعرين محمود حسن اسماعيل ومحمد مصطفى حمام قصيدة ، وألقى آخرون كلمات أخرى .

وقد تضمنت كلمة الدكتور الهمداني أن إقبال ولد سنة ١٨٧٣ في عائلة براهمية تشتغل بالزراعة في قرية (لوهار) بكشمير . وبعد أن أتم تعليمه في المعاهد الهندية لم يلتحق بخدمة الحكومة لضعف بصره فتفرغ للأدب والشعر . ثم رحل إلى أوربا سنة ١٩٠٥ قاصداً كمبردج ثم هيد لبرج بالمانيا ثم ميونخ حيث حصل على شهادة الدكتوراه نتيجة لرسالة قدمها بعنوان « تطور الفكرة العقلية في إيران » وفي سنة ١٩٠٨ حصل على شهادة في القانون وعاد إلى وطنه .

وقال إن إقبال عندما اقتحم باب الشعر ألفى الوهم والكسل والقنوط مخيمة على حياة الناس كافة كما وجد روح التشاؤم سائداً من جراء الاستعمار ، فأيقظ قومه وبث فيهم الكفاح والحياة ، ومزق الأستار التي كانت تحجب الحقائق عن أعين الشعب . ولم يقتصر على الخيال والجمال الفني في شعره بل راح يجاهد ويهيب بقومه أن يقلعوا عن أفكارهم القديمة ويتجردوا من روح التواكل الذي كان يشيع بينهم . وقد نادى بوجوب انفصال المسلمين عن الهندوس وتكوين دولة خاصة بهم ، فتحققت أحلامه بعد وفاته وقامت دولة الباكستان .

وقد ألقى سعادة السفير كلمته بالإنجليزية ، ومما يذكر في ذلك أن في الباكستان الآن حركة تهدف إلى نشر اللغة العربية ، فقد تقرر تعليمها بالمدارس الباكستانية على نطاق واسع ،

وجاء في نشرة لسفارة الباكستان بالقاهرة أن متحدثاً بلسان وزارة المعارف الباكستانية قال إن الحروف العربية أثبتت تفوقها على الحروف الأردية ، وقد عرف المؤيدون لاستعمال الحروف العربية أن ذلك يدعو إلى توثيق العلاقات بسائر الأمم الإسلامية، كما أنه يعتبر الوسيلة الفعالة للنهوض بالتجانس الثقافي وتوحيد الغايات إلى المستقبل القوي .

ومما يذكر أيضاً أن رجال الدولة في الباكستان ضربوا المثل بأنفسهم فجعلوا يتعلمون اللغة العربية . ولا أشك في أنه ان يطول الأمد حتى يلقى سفير الباكستان بالقاهرة كلمته في ذكرى إقبال باللغة العربية .

المصري أفندي :

هو الفلم الذي عرض في الأسابيع الأخيرة بسينما مترو بالقاهرة ، وقد ألف قصته محمد كامل حسن ، وأخرجه ومثل البطل الأول فيه حسين صدقي وممن اشترك معه في التمثيل اسماعيل يس ومديحة يسري ولولا صدقي . ويعالج الفلم قضية إنسانية في صور من البيئة المصرية، تلك هي مشكلة الأولاد وحالة الأب العيشية ، فالمصري افندي (حسين صدقي) شاب فقير يرزق أولاداً كثيرين ، توائم وغير توائم ، من زوجته (مديحة يسري) وتمر الأسرة بشدائد تجعل الوالد يضيق بأولاده ، ويكاد ينحطم عند ما يفاجأ بثلاثة توائم . ثم تنجاب الشدائد ويقبل المال وتتبدل الحال غير الحال ... ولكن الأحداث تذهب بالأولاد ولا يبقى إلا بنت واحدة (عيشة) التي تصاب بمرض شديد فلا تشفى منه إلا وهي معقدة . ويصبح الوالد من كبار الأغنياء ولكنه في الوقت نفسه أكبر الأشقياء ، فقد هده الحزن على أولاده وخاصة حسن الذي اختفى ولم يُعرف له مقر ، وتنتهي الرواية بالتقاء بين الولد المفقود الذي صار شاباً وبين والديه المحطمين والأخت المتعقدة التي تذهلها المفاجأة السارة عن حالها ، فتهب واقفة تمشي نحو أخيها حسن ...

ويعرض الفلم صوراً رائعة من الحب الزوجي والتعاون بين الزوجين في الملمات ، إلى جانب ما يبينه من تفاهة المال وعدم جدواه في السعادة الحقيقية . ويمتاز الفلم بالروعة الأصيلة ، والوصول إلى الأهداف من

شكوى الأديب

□ أقول لسائلين عن انتخابات عميد الرسالة : إن الأستاذ رأى — عملا بمشورة الأطباء — أن يمسك عن الكتابة لفترة وجيزة ، نرجو أن يستعيد فيها نشاطه ويستكمل صحته .

□ الذي فاز بجائزة فؤاد الأول للآداب هذا العام ، هو الدكتور طه حسين بك عن كتابه « حديث الأربعاء » .

□ قرر مجلس الوزراء تعيين الشاعر الكبير الأستاذ علي محمود طه وكيلا لدار الكتب المصرية

□ تبين أن بعض القصص والتمثيليات الفائزة في مسابقة الإذاعة غير صالحة للإذاعة ... فلم إذن حكم بفوزها وإجازتها ؟ أللكثرة الفوز ؟ وماذا ستقول إدارة الإذاعة لدبوان المحاسبة ؟

□ جرت رابطة الأدباء على منح الألقاب جزافاً لمن يحاضرون بها ، ومن ذلك « صاحب العزة مبارك بك إبراهيم » والأستاذ مبارك إبراهيم أديب فاضل ولكنه ليس (بك) وهو وكيل الرابطة ، ونعم الوكيل ... وقد تحدث في محاضرته عن رجال صعيدي اسمه « أبو عليوة » .

□ حدث في الحفلة التهائية لمباراة السيف الثالثة التي جرت في مصر أخيراً ، أن تحدى اللاعب الإيطالي الفائز لمصارعة مثانه الفرنسي ، فاستقبله هذا المثاني بضربة قوية ... لو حدث هذا من مصري أو أي شرقي لقامت صحف العالم الغربي تندد بالوحشية والقوضى . وبعد فتقدم هذا الفرنسي « المتمدن » هدية لصحف بلاده التي كانت تشهر بمصر والمصريين .

□ تقرر أن يحتفل بالذكرى الألفية لابن سينا في مارس من العام القادم ببغداد . وتعمل الجامعة العربية على طبع ما لم يطبع من مؤلفات ابن سينا ، كما تعمل على تنسيق العلاقة بين احتفالها بذكراه واحتفال إيران بها في العام القادم أيضاً .

□ قررت نقابة الصحفيين دعوة بعض رجال الصحافة القدماء ممن اعتزلوا العمل بالصحافة أمثال هيكل باشا وحافظ عوض بك ، إلى إلقاء محاضرات عن ذكرياتهم الصحفية ، على أن يتحدث بعضهم عن بعض .

□ وقعت اللجنة المالية بمجلس النواب على زيادة إعانة الفرقة المصرية من ١٣ ألف جنيه إلى ٢٠ ألف جنيه ، وزيادة المبلغ المعتمد لتأليف المسرح من ١٥٠٠ جنيه إلى ٣٠٠٠ جنيه ، واعتماد ثمانية آلاف جنيه في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية لتأليف فرقة من بين خريجي معهد التمثيل الحالي يطلق عليها « فرقة الطليعة »

□ رفع أحد المؤلفين دعوى على إحدى المجلات أمام محكمة مصر التجارية ، لأنها نشرت فقرات من كتاب له ، فقضت له المحكمة بجنيهين تعويضاً من صاحب المجلة ، مقررة بذلك حق الملكية الأدبية .

□ تعلن الفرقة المصرية عن رواية « سر الحاكم بأمر الله » فتهمل اسم مؤلفها الأستاذ أحمد علي باكثير ، ولكنها لا تستطيع ذلك في الإعلان عن مسرحية « القس » للأستاذ توفيق الحكيم . فهل هي أرستقراطية فنية ؟؟

طريق العرض القنى من غير إشعار بوعظ ، والخلو من التهريج والحشو ، والفكاهة فيه طبيعية غير مقحمة ، ويبلغ فيه اسماعيل يس غاية الظرف ، وهو يؤدي دور الغني الذي لا يشعر بحاجة إلى تنمية المال حتى يولد له ولد بعد انتظار طويل ، وكانت المفارقة أن يقترن هذا بما يتوالى على (عديله) المصري افندي الفقير من الأولاد وهو في شوق ولو إلى نصف ولد ...

و « المصري افندي » فلم عظيم من غير شك ، وهو يأتي الآن في هذه المرحلة من مراحل الفن السينمائي في مصر ، كما أتى فلم « العزيمة » لحسين صدقي أيضاً في المرحلة الأولى ، كل منهما ينقل هذا الفن إلى « الموضوعية » مضافة في قالب من الفن الممتع الشائق . وقد تمنيت أن أغفل فلم « نحو المجد » الذي أخرجه حسين صدقي أيضاً ، لأنه وإن كانت قصته جيدة إلا أن هناك أشياء أفسدته ، منها إقحام « شكوكو » في الفلم من غير مناسبة لجاء تقليل الظل .

وفي فلم « المصري افندي » هنات قليلة ، منها (السبوع) الذي احتفل فيه بولادة الولد الأول للمصري افندي ، فإن (برجيلاتك وحلقة في وداناتك) لا تتفق مع استعارة الزوجين وعصريتهما ، وقد تم زواجهما على طريقة عصرية في غاية البساطة.

الأدب وغذاء العقل في الصحافة :

ألقى الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني محاضرة عن « الصحافة المصرية في ربع قرن » يوم الجمعة الماضي بالجامعة الأمريكية ، عرض فيها للصحافة في طورها الأول ثم قال : وفتحت الصحف صدورها للأدباء فصاروا ينشرون فيها شعرهم ونثرهم ، وكانت أسبق الصحف إلى ذلك — على ما أذكر — جريدة الدستور لصاحبها الأستاذ فريد وجدي بك ، وكان عونه في هذا الباب هو الأستاذ العقاد ؛ وجريدة « الجريدة » التي كان يتولى أمرها الأستاذ الجليل لطفي السيد باشا ، وقد استعان بجمهرة من الأدباء منهم المرحوم محمد السباعي ؛ ثم تلتها جريدة المؤيد فجعلت للقسم الأدبي صفحة خاصة وكلت أمرها إلى الأستاذ العقاد .

ثم انتقل إلى الصحافة في طور تقدمها الحديث ، وقال : وقد جر هذا الرقي الصحفي إلى أمور يشكو منها العقلاء والمشفقون منها أن كثرة المادة في الصحف والمجلات وتنوعها وحسن عرضها وقرب منالها ، كل ذلك صرف الكثيرين عن قراءة الكتب ، وعودهم الاكتفاء بهذا المادة السهلة اليسرة ، وهذا شر كبير لأنه لا غنى عن غذاء العقل كما أنه لا غنى عن الغذاء للبدن ، ومادة الصحف لا تكفي لتغذية العقل .

يقولون لي :

يقول الأديب محمد فتحي سعيد بمدرسة دمنهور الثانوية (وقد وصلني كتابه منذ أسابيع ولكني رأيت أن أعود إليه) : قلتَ فيما كتبته رداً على الأستاذ الأسمر « ليست هذه أول مرة يأخذ فيها الجارم من شعر شوقي » ومعنى ذلك أن الجارم كان يسطو على شعر شوقي ولكننا نعرف عن الجارم أنه شاعر فذ وأديب مجيد . إلى أن يقول : وجدير بنا الآن أن نترحم على الجارم بعد ما استعصى على الشعراء رثاؤه .

وأقول : إن الوقوع في سرقات أدبية لا ينافي الإجادة والشاعرية الفذة ، وقد ألفت كتب في سرقات شعراء كالمتنبي ، وقد وصل الأمر إلى الافتضاب مع إكراه الشاعر القائل على أن يتنازل عن ملكية ما قاله مقابل تعرضه من هجاء المنتصب . والدلالة على السرقة الأدبية لا تنافي أيضاً الترحم على الفقيد ، وعند ما تتقدم في الدراسة الأدبية سترى في باب السرقات بكتب الأدب أن كل السارقين المذكورين في هذه الكتب قد ماتوا .. يرحمهم الله ...

ويقول لي الأديب الشحات السيد زغلول (مدرسة رأس التين الثانوية — توجيهة آداب) : منّ الله علي بالنجاح فهمت بقلمي لأكتب لك وأزف إليك تلك البشرى ، كأنك ممن يهمهم أمرهم وممن يسرون لنجاحي .

وقد يبدو لبعض القراء أن هذا « القول » ثانه ، ولكنه ليس كذلك ، فهو تعبير عن شعور . إن الطالب الأديب « الشحات السيد زغلول » دائب على قراءة «الرسالة» وقد كتب إليّ قبل ذلك ، وهو يشعر من طول الملازمة الفكرية كأني من أسرته ... وحقاً لقد سرني نجاحه كأني ممن يهمهم أمره . نجاح مبارك يا سيد شحات ...

ويقول لي الأستاذ أحمد طه السنوسي : اطلعت على كلمة لكم